

فرکز « أسيد » حربته وجلس متكناً عليها ، يسمع ما يقول مصعب عن الإسلام ، وما يتلو من القرآن .

ثم قال وقد زايله تقبُّضه وتجهمه : ما أحسن هذا الكلام ؟  
وأسلم . وانطلق عائداً إلى حيث ترك « سعد بن معاذ » في جمع من قومه ، فعرف سعد أنه جاء بغير الوجه الذي ذهب به .

وسأله عما فعل بالرجلين ، مصعب وأسعد ، فقال : كلمتها فوالله ما رأيت بهما بأسمى ، وقد نهيتها ، وإني لأخشى على ابن خالتك من بعض القوم .  
فقام سعد مغضباً ، فما أبعد حتى رأى الرجلين يتجهان إليه في طمأنينة ، وعرف أن أسيد بن حضير ، إنما أراد له أن يسمع منها .

وتجاهل مصعباً ، وقال لأسعد ، ابن خالته :  
- يا أبا أمامة ، أما والله لولا ما بيني وبينك من قرابة ، مارئت هذا مني . أتغشانا في ديارنا بما نكره ؟

فترك أسعد الكلمة لمصعب الذي قال :  
« أو تقعد فتسمع ، فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته ، وإن كرهته عزلنا عنك ما نكره ؟ » .

قال ابن معاذ : أنصفت  
وتكلم مصعب ، وقرأ القرآن .  
وقبل أن يلفظ سعد بن معاذ بكلمة ، عرف القوم الإسلام في وجهه ، لإشراقه وتهلله .

وعاد إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام فأجابوا جميعاً « فما أمسى في حى بنى عبد الأشهل رجل ولا امرأة ، إلا مسلماً ومسلمة » .

\* \* \*

في الموسم التالي كانت بيعة العقبة الكبرى التي شهدها ثلاثة وسبعون رجلاً من الأوس والخزرج ، وامرأتان أم عمارة نسيبة بنت كعب ، وأم منيع أسماء بنت عمرو بن عدى .  
وعادوا إلى المدينة والإسلام معهم ، قد بدأ ببيعة العقبة الكبرى مرحلة جديدة مؤذنة بتحول حاسم في اتجاه الأحداث .